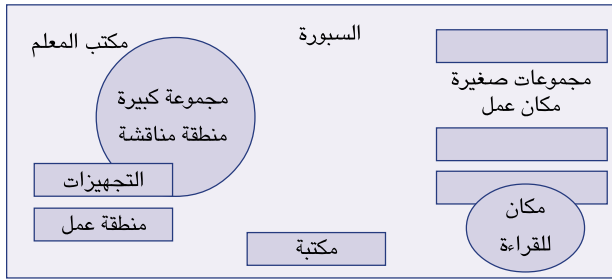


الجودة الشاملة في غرفة الصف

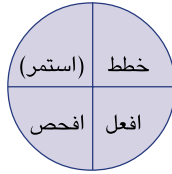
محمد يوسف أبو ملوح

حجرة دراسة إدارة الجودة الشاملة *



إدارة الجودة الشاملة في غرفة الصف:

خطط، افعل، افحص، استمر.



الأدوار المختلفة للمشاركين في إدارة الجودة في غرفة الصف

أولاً: دور إدارة المدرسة:

- عرض عبارة «رسالة المدرسة» في مكان بارز للجميع.
- التخطيط للعمل يبني التصور على خمسة عوامل: التطوير المستمر، والالتزام، وأدوات القياس والتقييم، والاندماج الكلي، والتركيز على المستفيد (الطالب).
- تحديد الأهداف المرجوة بدقة بشكل جماعي.
- تحديد المهارات وأنماط السلوك التي يجب ملاحظتها مقدماً.
- وجود سجل لكل تلميذ يُسجل فيه قدراته، وإمكانياته، ومستواه، وتطوره، ومدى تقدمه، والطريقة الأنسب للتعامل معه، ونمط تعلمه المميز، والمهارات التي يتميز بها.
- التعاون مع أولياء الأمور في حل مشكلات التلاميذ المختلفة، واعتبارهم شركاء متساوين في العملية التربوية.
- تكوين فرق عمل لتنفيذ مشروعات الجودة؛ يشارك فيها كل من التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور والمجتمع.

تعتبر إدارة الجودة الشاملة من الأساليب التي دخلت حديثاً إلى مجال التربية بعد أن أثبتت نجاحها في مجالات أخرى. وتسعى الجودة الشاملة لإعداد الطالب بمواصفات معينة حتى يعيش في مرحلة تتسم بغزارة المعلومات وتسارع التغيير والتقدم التكنولوجي الهائل، والعالم الذي أصبح قرية واحدة من خلال شبكة اتصالات عالمية واحدة.

إن المرحلة القادمة بمتغيراتها المتسارعة والجديدة تتطلب إنساناً ذا مواصفات معينة لاستيعابها والتعامل معها بفاعلية، وتقع هذه المسؤولية على التعليم في إعداد أفراد يستطيعون القيام بذلك بكفاءة من أجل الانخراط في المنظومة العالمية الجديدة، وإدارة الجودة الشاملة هي أحد الأطر الفعالة الأساسية للقيام بهذه المهمة.

ويعرف قاموس Webster الجودة بأنها سمة متميزة وضرورية ودرجة من الامتياز.

إن إدارة الجودة الشاملة في غرفة الصف تتوقع الأفضل من أي تلميذ، وبخاصة ضعيفي التحصيل، والعمل على تحقيق تحسن مستمر، وذلك من خلال ربط التعليم بالمجتمع، وربط العلم بالحياة، وتنمية كل جوانب شخصية الطالب، والاستفادة من كل طاقاته، وإشباع رغباته وحاجاته. إن إدارة الجودة تسعى للتحسن التدريجي المستمر بعد تحديد وفهم إمكانيات كل تلميذ والعمل الدؤوب على تحسينها وتطويرها.

وتسعى الجودة الشاملة إلى ترسيخ التعاون والعمل الجماعي، بحيث يشارك كل تلميذ بأفكاره بحرية من خلال عمليات العصف الفكري، وطرح البدائل المتعددة لحل مشكلة معينة، إنها تهيب الطالب لأسلوب حل المشكلات، حتى يتمكن من نقل أثر التعلم من داخل المدرسة إلى حياته العملية في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يركز المعلم في الأنشطة الصفية على مشكلات واقعية يعيشها الطالب بالفعل.

ويؤكد أسلوب إدارة الجودة الشاملة على تعليم الطالب كيف يتعلم، وممارسة التعلم الذاتي في اكتساب المهارات المختلفة حتى يكتسب ويدرك أن التعلم عملية مستمرة مدى الحياة، تمشياً مع طبيعة العصر الذي نعيشه.

المهارات المطلوبة حسب برنامج الجودة الشاملة في حجرة الدرس هي: حل المشكلات، والتعاون، وصنع القرار، والمشاركة، والتفكير النقدي، والتعلم المستقل، والتفكير الابتكاري، والاتصال، والقيادة، والتنظيم والتوثيق.

- إدارة الطلاب للقاءات مع أولياء الأمور، وعرض تقدمهم في تحقيق الأهداف المنشودة.
- المتعة والإثارة في التعلم.
- الشعور بأن مجموعة الصف وحدة واحدة.
- العمل بكفاءة في مجموعات والتفاعل الإيجابي بين أعضاء المجموعة.
- اكتساب القدرة على حل المشكلات.
- ممارسة التقويم الذاتي من خلال جمع وتوثيق وتسجيل المعلومات التي يتم جمعها بعد تنفيذ أي نشاط حتى يدرك مدى التقدم.
- احترام وتقدير مواهب وقدرات وأراء الزملاء الآخرين.

الخلاصة:

إن عصر العولمة الذي فرض نفسه على حياتنا وأساليبنا في التفكير لابد أن نواجهه بنوعية جديدة من التعليم وبأساليب تعليمية تتسم بالمرونة والجودة والإبداع. إذ إن المطلوب أصبح أن يتعلم الطالب كيف ينمي نفسه ويؤهلها للتكيف مع متطلبات حياته المتغيرة. ويرى جانيس أركارو في كتابه إصلاح التعليم والجودة الشاملة في حجرة الدراسة أن «الجودة هي الحل».

وطبقاً لاستراتيجية الجودة الشاملة في غرفة الصف، فإن هناك تحولاً كبيراً في دور المعلم، حيث أصبح دوره من ناقل للمعرفة إلى موجه للتلاميذ ومدرّب حقيقي لهم، ومن صاحب سلطة إلى خلق مناخ من حرية التعبير، ومن أسلوب التعليم الجمعي إلى التعلم التعاوني، ومن اتخاذ القرارات الفردية إلى المشاركة الفاعلة للطلاب في صنع القرارات، ومن منفذ حرفي للمنهج وتحفيظه عن طريق حشو عقول التلاميذ بالمعلومات إلى مناقشة القضايا المرتبطة بالمنهج مع الطالب.

بحث وترجمة بتصرف/ محمد يوسف أبو ملح - مركز القطان للبحث والتطوير التربوي - غزة

المراجع:

- المصدر: اركارو، جانيس (2000) إصلاح التعليم - الجودة الشاملة في حجرة الدراسة، ص 42. ترجمة سهير بسيوني، دار الأحمدي للنشر - القاهرة - جمهورية مصر العربية.
- Total Quality Classroom.(Available on line) www.grand-blanc.k12.mi.us/qip/TQC Accessed on 23/9/03
- جريدة البيان - دولة الإمارات العربية - دبي. Accessed 22/9/2003
- Available on line: www.albayanco.ae/albayan/2002/11/07/mh

- إيجاد أدوات تقويم بعيدة عن التقليد وتركز على التقويم الأصيل لأداء الطلاب، لتحديد مدى التقدم نحو التطور المنشود.
- عرض مؤشرات الأداء بلغة واضحة ودية بعيدة عن الترهيب.

ثانياً: دور المعلم:

- تشكيل غرفة الصف بالشكل المناسب لعملية التعلم.
- تبني اتجاهات جديدة وتطوير طرق تدريسه والعمل على تطبيقها في حجرة الصف.
- تعريف طلابه على مصادر المعرفة المختلفة.
- تقديم تغذية راجعة لكل تلميذ.
- التعاون مع الزملاء المعلمين وتبادل الخبرات والمعلومات والتغذية الراجعة.
- بناء الأنشطة العملية الصفية الجماعية وتشكيل المجموعات مع مراعاة الفروق الفردية.
- التخطيط للدرس على شكل خطوات إرشادية قابلة للتعديل والتطوير حسب المواقف التي يواجهها في الصف.
- عرض عبارة رسالة الصف أمام التلاميذ.
- وضوح خطة اليوم الإجرائية للتلاميذ، وأن يكون لهم دور في إعدادها.
- توظيف أسلوب حل المشكلات حتى يصبح التلاميذ أكثر فاعلية في مواجهة المشكلات التي تواجههم.
- أصبح دور المعلم قائداً ومدرّباً وقدوة ومقوماً قريباً من كل طالب.
- أصبح لدى المعلم الرغبة الكبيرة في جمع وتحليل المعلومات من أجل تحسين التعليم.
- الالتزام بالتحسين المستمر.

ثالثاً: دور التلميذ:

- المشاركة الفاعلة في كل ما يجري داخل الصف - تعاون الطلاب معاً أصبح ملموساً.
- كل تلميذ يتدرب على تحمل مسؤولية تعلمه ومسؤولية تحقيق أهداف رسالة الصف.
- يشارك الطلاب معاً للوصول إلى ما هو مهم بالنسبة لهم، وإستراتيجيات الوصول إليه.
- يتحدث الطلاب إلى معلمهم عن أهدافهم الشخصية وخطط عملهم الإجرائية.
- يتحدث الطلاب إلى الزائرين عن نظامهم التعليمي الصفي ورسالة شعبهم وأهدافها وإجراءات الوصول إليها.